الحضارة الإسلامية وأثرها في تطور علم التاريخ عند المسلمين

أ .م .د. فاطمة عبد المنعم سعيد
جامعة الكوفة / كلية الآداب
Fatimaha.alsarraf@uokufa.edu.iq

تاريخ النشر : ٢٠٢٦/٦/٣٠
تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/١١/٦ تاريخ القبول: ٢٠٢٦/٢/٥
DOI: 10.54721/jrashc.1.2.1685

الملخص :
الحضارة الإسلامية هي واحدة من أهم الحضارات العالمية التي دامت أكثر من عشرة قرون قد استقت مفاهيمها من تشريعات ووحي إلهي ركزت فيها أوامر السماء بأن تربية الفرد واحدة من أهم أسس المجتمع الناجح المثمر ولا يتم ذلك إلاّ بالتوحيد لأن التوحيد سيضفي على كل النظم والتيارات طابع الإيمان الروحي ، وإذا كان القرآن الكريم قد وضع بين أيدينا منهجاً متكاملاً لأصول التربية الإنسانية فإنه - بالتالي - يكون قد وضع بين أيدينا نظرية متكاملة للتربية الإنسانية المثلى .

أما بالنسبة للحضارة الإسلامية وتأثيرها على التدوين التاريخي فالأمر مهم جداً ولعدة أسباب لعل أهم تلك الأسباب هي عالمية الإسلام باعتباره دين سماوي ورسالة جديدة حلت بجزيرة العرب وما شملته تلك الرسالة من تشريعات ونزول القرآن الكريم كل ذلك كان مدعاة للكتابة ومن هنا لا بد من أن يكون الكاتب ذو صفات وأخلاقيات تتناسب مع مهمته الجديدة أضف إلى ذلك السنّة النبوية وأحاديث الرسول (صلّى الله عليه وآله) والتي أوجبت الحاجة إليها لتدوينها

الكلمات المفتاحية : الحضارة الاسلامية ، التدوين ، علم التاريخ

Islamic Civilization and Its Impact on the Development of the Science of History Among Muslims

Assistant Prof Dr. Fatima Abdel Moneim Saeed
College of Arts /University of Kufa

Abstract:

Islamic civilization is one of the most significant global civilizations, having endured for more than ten centuries. It drew its concepts from divine legislation and revelation, in which heavenly commands emphasized that the upbringing of the individual is one of the most important foundations of a successful and fruitful society. This can only be achieved through monotheism, for monotheism imbues all systems and currents with a spirit of faith. and if the Holy Quran has provided us with a comprehensive methodology for the fundamentals of human education, then it has consequently provided us with a comprehensive theory of ideal human education.

As for Islamic civilization and its impact on historical documentation, the matter is of great importance for several reasons. Perhaps the most significant of these reasons is the universality of Islam as a divine religion

and a new message that came to the Arabian Peninsula. The legislation and the revelation of the Holy Quran that this message encompassed all served as a catalyst for writing. Hence, the writer must possess qualities and ethics commensurate with his new mission. Add to that the Prophetic Sunnah and the hadiths of the Messenger (peace be upon him and his family), which necessitated their recording.

Keywords: Islamic civilization, writing, history

المقدمة:

الحمد لله الذي شرّف الإنسان بالأصغرين القلب واللسان وفضّله على سائر مخلوقاته بنعمتين الحجة والعقل فإذا رجح العقل زان قضايا القياس في أحسن ميزان، لذا ارسل الله تعالى الرسل بالحكمة والموعظة ليكون الإنسان خليفة لله في أرضه فيفضل الإسلام نشأت الحضارة العربية الإسلامية فكانت خير أمة أخرجت للناس وأقامت حضارة أضاءت بها الدنيا في وقت كان فيه العالم في ظلام دامس.

إن تطور أيّ علم من العلوم لم يكن إلاّ بدعوة وتشجيع من قبل الله سبحانه وتعالى، لقد عبرت أولى آيات القرآن الكريم عن أهمية العلم في الإسلام [**اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ**][1] ثم توالت الآيات لحث الناس على العلم ثم للمفاضلة بين الناس أصبح منهج القرآن الكريم يقدم أهل العلم على غيرهم [**يَرْفَعْ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ**][2]، كما حثّ النبي (صلّى الله عليه وآله) المسلمين بتلقي العلم وأن من أصاب العلم فقد حصل على أجر عظيم فكان كثيراً ما يؤكد بأن سالك طريق العلم يسهل الله له طريق الجنة، من هذا المنطلق نجد أن العرب المسلمين بعد أن أصبحت لهم رسالة سماوية واصبحوا أهلاً لامبراطورية كبيرة انتقلت علومهم ومعارفهم بفضل الإسلام من الخرافة إلى الحقيقة ومن شتات المعرفة إلى حضارة مترامية الأطراف.

ولعل لعلم التاريخ نصيب من ذلك التطور الحضاري الذي شهدته الأمة الإسلامية وكان لهذا الحضور وفي هذا التطور مشاركة من أهم مبانيه وأجناس متعددة جمعها الإسلام في وحدة روحية وخلق منها مجتمعاً يحلق فوق الحدود القومية.

نتناول في بحثنا الموسوم مفهوم الحضارة الإسلامية وتركيبتها الحقيقية ثم تطور علم التاريخ وفقاً لحضارة الإسلام وتأثير ذلك على مناهج المؤرخين في كتاباتهم التاريخية، ونسلط الضوء على الجوانب الإيجابية والسلبية لهذه الحضارة على المؤرخ وعلمه (علم التاريخ) بصورة خاصة، ولأن الحضارة الإسلامية جاءت - وكما أشرنا قبل قليل - نتيجة لمشاركة أممية من عدة أجناس فلا بد من أن يكون هناك تأثيراً وتأثراً لعلم التاريخ وهذا ما نسلط عليه الضوء في الصفحات القادمة من البحث، فإن حالفنا الصواب فبحمداً من الله ومنه وإن لم يحالفنا فحسبنا أننا سعينا وما التوفيق إلاّ من عند الله وحده.

المبحث الأول

التركيبة الفعلية للحضارة الإسلامية

يمكن تعريف الحضارة بصورة عامة ومن خلال المفهوم الظاهر لها بأنها السكنى في الحضر خلاف البدو فيكون كلامنا ينطبق مع قول الشاعر الأموي القطامي (ت١٠١هـ)[٣] وهو يفتخر ببداوة قومه مستخفاً بسكنة أهل المدن:

فمن تكن الحضارة أعجبته فأي رجال بادية ترانا

ولعل النزعة القومية أثر في تفسير الشاعر أو وصفه لأهل المدن بأنهم أقل شأناً من أهل البادية لأن أصل العرب ونشأتهم كان في البادية دون المدن.

أما ابن خلدون فقد عرف الحضارة تعريفاً قد اقتضم جزءاً من مقوماتها وهي الجوانب الدينية والأخلاقية والعقلية وركز على النشاط البشري فتوافق رأيه مع رأي الشاعر في كون البداوة تتقدم على المدينة فيرى ابن خلدون أن الحضارة غاية العمران ونهاية لعمره، وأنها مؤذنة بفساده))[٤]، وربما يكون ابن خلدون قد نظر هكذا لمفهوم الحضارة لأنه تأثر تأثيراً كبيراً بمجتمعه ذو الطبيعة العصبية[٥].

فالحضارة لا تنشأ من فراغ وإنما تستمد وجودها من تشريعات سماوية يحتفظ بها وتبقى نقية أو لا يحتفظ به وتصاب تلك التشريعات بالتحريف ومهما كانت العقيدة فبإمكانها أن تصنع حضارة ان توفرت لها أمة تحمل تلك الحضارة وبوسعها الدفاع عنه وهذا هو أصل الحضارة ومنبعها الأول أما المنبع الثاني لإيجاد حضارة في الأمة فهو التراث الحضاري الإنساني السابق لأيّ أمة من الأمم سواء في محيطها أو في خارج ذلك المحيط.

ومن هذا المنطلق يمكن أن تكون الحضارة الإسلامية هي واحدة من أهم الحضارات العالمية التي دامت أكثر من عشرة قرون قد استقت مفاهيمها من تشريعات ووحي إلهي ركزت فيها أوامر السماء بأن تربية الفرد واحدة من أهم أسس المجتمع الناجح المثمر ولا يتم ذلك إلاّ بالتوحيد لأن التوحيد سيضفي على كل النظم والتيارات طابع التوحيد الإيماني، وإذا كان القرآن الكريم قد وضع بين أيدينا منهجاً متكاملاً لأصول التربية الإنسانية فإنه - بالتالي - يكون قد وضع بين أيدينا نظرية متكاملة للتربية الإنسانية المثلى[٦].

ومن ناحية أخرى نلاحظ أن الإسلام كان له أثر واضح ومباشر في ميدان العلم والفكر لدى المسلمين فظهرت العلوم النقلية الشرعية كالتفسير والقراءات والحديث والفقه وغير ذلك من العلوم التي وجدت وفهمها بعد أن انضمت لدولته شعوب متعددة كان لا بد من أن تتفهم الإسلام وتقرأ كتابه فنشأت علوم متعددة ومنها علم التاريخ.

اعتبر الإسلام الإنسان أشرف المخلوقات وأعظمها لأن الله أودعه نعمة العقل فترتب على ذلك أن ينظر ويتأمل في كل شيء ما من شأنه هو تطوير حياته نحو الأفضل فاندفع بهذه النعمة إلى الاشتعال بكافة العلوم العقلية والنقلية فاندفع المسلمين إلى السعي نحو الاستفادة من الحضارات الأخرى[٧].

وعلى الرغم من كون الإسلام - عقيدة وشريعة - بمثابة المصدر الأول للحضارة الإسلامية إلاّ أن للمؤثرات الأجنبية نصيباً فيها ولعل الحضارة الفارسية المؤثر الأول إذ استمدت الحضارة الإسلامية جانباً من مقوماتها باعتبار أن الفرس أصحاب حضارة قديمة انصهرت بعض علومهم بالفتح الإسلامي لبلاد فارس بعد نهاية الدولة الساسانية (٢٢٤ - ٦٥١م)[٨] فدخلوا الفرس أفواجاً في الإسلام وصاروا موالي للفاتحين، وبدخولهم الإسلام طرحوا ديانتهم ولغتهم السابقة وأقبلوا على الإسلام يدرسونه وبعد فترة أصبحت لهم مؤسسة علمية سيما في مدينة جند بسابور[٩] ولعل أصل علوم الرومان جاءت إلى الفرس من خلال هذه المدينة التي أسكن بها شابور بن أردشير (٢٤٠ - ٢٧٠) اسرى الروم بعد انتصاره عليهم سنة ٢٥٨م[١٠].

أما الحضارة اليونانية والروحانية فهي الأخرى ممن تأثرت بها الحضارة الإسلامية سيما وأن اليونان ذات حضارة برزت فيها الفلسفة بشكل جلي وانتقل هذا التأثير إلى الشرق بفعل فتوحات الاسكندر المقدوني (٣٣٦ - ٣٢٣ق.م) فأصبحت هناك أسر يونانية تحكم الشام ومصر وبدأ دور السريان في الشام والعراق قبيل الإسلام إلى نقل علوم اليونان إلى لغتهم ثم جاءت حركة الترجمة التي بدأت بشكل مبسط في زمن الأمويين وبلغت أوجها في العصر العباسي الأول سيما في عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) لتنقل الكتب اليونانية إلى اللغة العربية في مؤسسة بيت الحكمة[١١]، ولعل ما يؤكد رغبة المأمون وولعه في الكتب اليونانية هو ميله إلى القياس العقلي ولكثرة مطالعاته في الكتب المترجمة ازداد تمسكاً بالقياس والرجوع إلى أحكام العقل حتى اتخذ له مذهباً خاصاً عرف بمذهب الاعتزال[١٢] وكنتيجة لكثرة وتنوع العلوم والمعارف المترجمة ظهرت الحاجة إلى ظهور حركة التأليف في بعض المعارف وكان للتاريخ نصيب في ذلك، وبدأ المترجمون يضعون الرسائل والكتب ليستعملها الطلاب على شكل ملخصات في العلم المطلوب فكثرت كتب التاريخ حتى أصبحت بعضاً منها أشبه بالموسوعات[١٣].

إلاّ أن ما يلفت الانتباه هو أن المسلمين لم يتعاملوا مع هذه المترجمات بطريقة حرفية جامدة بل سرعان ما قاموا بتفعيلها في اطار نظامهم الثقافي والتعليمي الإسلامي وعلى هذا الأمر يدلل أحمد علي الملا ((إذا كان المسلمون قد نقلوا وترجموا كثيراً من التراث العلمي للأمم الأخرى، كالفرس واليونان، فإنهم لم يلبثوا أن اعتمدوا على أنفسهم وعلى المناهج العلمية التي ابتكروها، فافتتحوا المدارس والمعاهد والجامعات وألفوا الكتب والمراجع والأبحاث وأقاموا المراصد والمشافي والمختبرات يدفعهم إلى ذلك نشاط وثاب، وهمة عالية لفتت الأنظار إليهم))[١٤].

يبدو أن العلماء قد اخذوا على عاتقهم دمج العلوم العالمية بتعاليم الإسلام حتى لا تبقى مجرد أفكار ذو زخرفة وزينة إلاّ أن محتواها لا يخدم الإنسان ولا احتياجاته ولأن فترة اندماج مجتمع ما في التاريخ يكون للإنكار دون وظيفي، لأن الحضارة هي القدرة على القيام بوظيفة أو مهمة معينة[١٥]. وهذا ما يؤكد بأن الحضارة الإسلامية هي حضارة أصيلة مستنبطة من وحي السماء لأن جوهر الثقافة الإسلامية وحي وليس وضعي وهذا بحد ذاته فيصل ثقافي وحضاري كبير بين الثقافة والحضارة الإسلامية والحضارات المادية والإنسانية الأخرى.

المبحث الثاني

التدوين التاريخي بين الحضارة الإسلامية ومؤثراتها الخارجية

تناول العرب تاريخهم شفاهاً هذه العبارة كثيراً ما ترددت لمن كتب عن التدوين التاريخي للمسلمين على اعتبار أن الإسلام نزل في جزيرة العرب، وحتى تأخذ العبارة الدقة المطلوبة فلا بد من القول أن هذا لا يعني بالتاريخ واحداثه، وإنما شغلت العبارة أيام العرب وكانت طريقهم في ذكرهم لأيامهم شفاهية[١٦]، وهذا لا يعني أنهم لا يمتلكون مدونات مكتوبة مثل النقوش والكتابات الحجرية في المسند لعرب الجنوب (سبأ وحمير)[١٧] وغيرها من وسائل التدوين التي تنوعت بتنوع البيئات العربية[١٨]، أما بالنسبة للحضارة الإسلامية وتأثيرها على التدوين التاريخي فالأمر مهم جداً ولعدة أسباب لعل أهم تلك الأسباب هي عالمية الإسلام باعتباره دين سماوي ورسالة جديدة حلت بجزيرة العرب وما شملته تلك الرسالة من تشريعات ونزول القرآن الكريم كل ذلك كان مدعاة للكتابة ومن هنا لا بد من أن يكون الكاتب ذو صفات وأخلاقيات تتناسب مع مهمته الجديدة أضف إلى ذلك السنّة النبوية وأحاديث الرسول (صلّى الله عليه وآله) والتي أوجبت الحاجة إليها لتدوينها وهذا أيضاً تطلب جماعة من الثقات عندها نشأ علم خاص عرف بالجرح والتعديل[١٩].

وعندما نتتبع التدوين التاريخي فإننا نجد أن الإسلام (وتحديداً الحديث الشريف) كان المؤثر الأول لبدايات التدوين التاريخي في مطلع القرن الأول الهجري إلاّ أن هذا التدوين كان خاصاً بالسيرة ثم المغازي[٢٠]، ولما شعر المسلمون أن السيرة النبوية قد استوفت كتابتها وتدوينها واستنزفت كافة المصادر والمعلومات المتعلقة بها وانتظمت كتبها، وجد الاخباريون ميادين أخرى لفعالياتهم الفكرية والثقافية ما تزال بكراً، ومواضيع مما يهم الناس اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً لم تطرق أو طرقت من وجهة نظر معينة فلا بد من كشف الآراء الأخرى فيها[٢١]، ولعل احدى تلك الأمور هي مسألة "الخلافة" "والإمامة" إضافة إلى الحروب التي وقعت بين المسلمين وظهور الفرق الدينية والتي كانت احدى أبواب احتياج السلطة للفلسفة وعلم الكلام وهنا لا بد من أن نسلط الضوء على علم الكلام الذي نقصده والذي لا يرتبط بمعارف خاصة بالله سبحانه وتعالى، ذاتاً وصفاتاً فهي من الأمور التي لم تكن بنفسها يوماً ما مؤثرة تأثيراً مباشراً برؤية المؤرخ لأحداث التاريخ لكن الاختلاف حولها وتعارض الآراء فيها فعل فعله في الفرق والنحل فأصبح الإيمان بمعارف إلهية بطريقة ما مؤثراً في عملية التاريخ لا من زاوية مباشرة لكن من زاوية التأثير غير المباشر أيّ أن الموضوع لا يرتبط بحقيقة المعارف بل بعملية التصنيف التي تم اجراؤها لأصحاب تلك المعارف أو الفرق بحيث انعكس ذلك على طبيعة التصنيف سلباً أو إيجاباً وكما أشرنا أعلاه أن مسألة الإمامة كقضية كلامية رئيسة شكلت مسوغاً مشروعاً وباباً واسعاً للمتكلمين للدخول في التاريخ وبالتالي ممارسة دور الهيمنة على مواده.

إن مما لا شك فيه احتياج الأمة الإسلامية لهذا الفن من العلم كان مدعاة للبحث في خبرات وثقافات الأمم الأخرى فتطوع الفرس لتقديم تلك الخبرات[٢٢]، ومن هنا انطلقت البدايات الأولى لعلم الكلام ولعل الهدف منها كان حلاً لمشاكل ومسائل خلافية أُريد من هذا الباب من العلم أن يكون حجة والحقيقة التي لا بد من الإشارة إليها هو أن تأثير ذلك على الحضارة الإسلامية كان ذو حدين سلبي أكثر مما هو إيجابي ولعل ما يبرر كلامنا هو أن الاتجاهات السياسية والعلمية تتبدل وتتطور مع مرور الزمن واختلاف المكان أما الاتجاهات الكلامية فقد تميزت بمستوى عالي من الثبات إن لم نقل الجمود ولهذا بطبيعة الحال يكون له تأثيره الدائم والمستمر على شريحة كبيرة من المؤرخين المسلمين فضلاً عن تحكمه المطلق بأنواع عديدة من الكتابة التاريخية لا سيما ما يتعلق بالفرق والرجال والأعلام والقضية هنا لا تنحصر في أصول النقل وقواعد التوثيق للروايات والأخبار بقدر ما يتعلق بأصول الفهم وقواعد التقويم للأحداث التاريخية وهذه ذروة الخضوع للتاريخ أمام العناصر المؤثرة فيه.

لذلك أصبح لعلم الكلام نفوذاً أكثر مما لديه أفكاراً وباتت آثاره أكثر من مقولاته حتى ارتقى إلى مستوى الهيمنة في الكتابة التاريخية الإسلامية وأصبحت معظم الكتابات التاريخية تنطوي على خلفيات كلامية وإن تفاوت ظهور ذلك وبهذه الطريقة جرى التاريخ لكلا الفريقين المختلفين بنفي لكثير من أخبارهم المضيئة فضلاً عن التشكيك في علمهم وسيرتهم[٢٣]. وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يؤدي إلى فجوات وانقطاعات عديدة في فقرات طويلة من التاريخ.

ولعل القارئ الكريم يتساءل ما إذا كان كل طرف من الأطراف المتضادة قد دون تاريخه لصالحه وبذلك يكون قد ملئ تلك الفجوات في مجال التاريخ ولعل ما يمكن تعليله عن ذلك هو أن ذلك حدث فعلاً إلاّ أن ما يؤخذ على هؤلاء المؤرخين أو العلماء أنهم لم يكونوا في بعض الأحيان ملمين بكل العلوم والمعارف سيما الفقهية أو التاريخية وبذلك نعود لنرى أن هذه الكتابات حتى وإن كانت لصالح هذه الفئة فإنها لم تفِ بالمعلومات التاريخية بالشكل المطلوب، فعلى سبيل المثال لا الحصر فإن الجانب السياسي والذي يعد المحرك الأول للتدوين التاريخي في القرن الثالث الهجري وهو القرن الذي ظهر به التدوين التاريخي بشكلٍ جلي وأخذت معالمه النهاية في القرن الرابع الهجري نجد أن تغيراً سياسياً طرأ على الساحة الإسلامية أدى إلى رفع الضغط عن مداد أقلام الشيعة مثلاً وقد أجرت فتبين أن العدد يبدو مضاعفاً، ففي القرن الثالث الهجري بلغ عددهم (٦٢) مؤلفاً بينما في القرن الرابع بلغ (١١٢) مؤلفاً[٢٤]. وهذا لا يعني أن هذا النتاج كان بمحله لأنه حمل الكثير من الروايات ذات الطابع الغيبي وأخرى كانت بمثابة ردة فعل للروايات السابقة.

ونتيجة لذلك نجد أن علم الكلام قد لعب دوراً بارزاً في التشكيك بالرواية التاريخية بشكلٍ عام لأن معظم المواد التاريخية تنطوي على خلفيات كلامية وإن تفاوت ظهورها فمثلاً ابن خلدون (ت٨٠٨هـ) أشار في مقدمته إلى موضوع ((التشيعات

للآراء والمذاهب))[٢٥]، ويبدو أن هذا الاتهام يشمل كل نقلة الأخبار في التاريخ لأنه لا يوجد ناقل للخبر لا يملك رأياً[٢٦].

واستمر تأثير الإسلام على التدوين التاريخي حتى بعد النصف الثاني من القرن التاسع الهجري فنرى الكافيجي (ت٨٧٩هـ) مثلاً يرى أن شروط المؤرخ يجب أن تكون مشابهة لشروط الراوي من حيث (الإسلام والعدالة) ومع كل هذا الحرص على نظافة المؤرخ ونقائه لا يمانع الكافيجي من قيام المؤرخ برواية ما يراه ((قولاً ضعيفاً)) وذلك ليس من باب الاحتفاظ بالمادة التاريخية بل من باب الترغيب والترهيب والاعتبار، وعندما يشير إلى التنبيه إلى ضعف الراوي فهو يريد تقديم المادة على حالها من دون العناية بنقدها أو تقويمها بما يحفظ التاريخ من المواد الدخيلة أو المزيفة، ويرى أحد الباحثين أن الكافيجي قد قدّم هدف الترغيب والترهيب والاعتبار على الحقيقة[٢٧].

وترى الباحثة أن هذا الأمر من الخطورة بمكان بما يخص التحقيق بالحدث التاريخي لأنه وفقاً لنظر الكافيجي لم يعتبر عنصراً أساسياً وأصيلاً في التاريخ وعليه فإن خلفية المؤرخ وغايته تصدرات من أمر آخر خارج التاريخ وهذا لا يتوافق مع القيمومة الذاتية للتاريخ.

وإذا تعمقنا أكثر في رأي المؤرخين وتأثرهم وانتهاجهم لعلم الكلام وتأثير ذلك على مدوناتهم وعلى المعلومة التاريخية بوجه الخصوص فإننا نقف أمام آراء السخاوي (ت٩٠٢هـ) الذي كان من أبرز منظري إخضاع التاريخ لعلم الكلام، سيما في محط اعتراضه على بعض الروايات التي تخص أعيان الصدر الأول من الصحابة والتي وصفها ((بالمختلة))[٢٨]، في كتاب التوابين للموفق بن قداة (٦٢٠هـ)[٢٩]، وأبدى رأيه بقوله ((لما أُمرنا به من الإمساك عما كان بينهم، والتأويل له بما لا يحط من أقدارهم))[٣٠]، وهذا أكبر دليل على تحكم علم الكلام بالتاريخ ويبدو أن الأمر أكبر من مسألة ضياع التاريخ عن طريق الإمساك لأن التأويل يؤدي تغيير وتغييب المادة التاريخية أو إعادة صياغته بصورة غير واقعية، وإذا قال ذلك السخاوي عملياً فإن التطبيق جرى عليه معظم أرباب التاريخ الإسلامي عملياً وفي ذلك ما فيه من تعتيم للمادة التاريخية وجعلها محط التشكيك إذا ما أصيبت بالإهمال الكامل في بعض الأحيان، فبتنا أمام عمليات تصفية وتصويب وإعادة صياغة تقطعت معها أوصال المادة التاريخية، ولم يعد لدينا أيّ طريقة تساعدنا في فهم أحداث التاريخ أو ترتيبها سوى منطق الكلام وهذه هي محنة التاريخ.

يتضح مما سبق أن التدوين التاريخي وعلم التاريخ بشكلٍ عام هو علم وضع على أساس إسلامي محض ولا يمكن فهم تطوره إلاّ ضمن التطورات والفعاليات الثقافية الأخرى، إذ أنه لم ينشأ كالزهرة في صحراء ولكنه كان زهرة في ربيع واسع في الوقت الذي كانت الثقافة العربية الإسلامية فيه تنمو وتنضج كان التاريخ جزءاً منها وكان ينمو ويشتد عوده بدوره معها، فهو ابن تلك الحركة الثقافية الواسعة التي امتدت

منذ أوسط القرن الأول الهجري في دمشق وبلغت شبابها في عهد المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ) في مطلع القرن الثالث الهجري[٣١]، ولعل لعلم الكلام أحد تلك الفعاليات الثقافية التي كان تأثيرها ذو حدين على علم التاريخ فمن الأمور الإيجابية لذلك فإنها ارفدت علم التاريخ بعلوم متنوعة مثل علم الرجال والجرح والتعديل وغيرها بينما الأثر السلبي كان تأثيره واضح من خلال انصياع عدد كبير من المؤرخين لمنطق الكلام وتبعيته التامة له وبطبيعة الحال فإن هذا الأمر يؤدي إلى ضياع معلومات هامة جداً في التاريخ عند الإمساك عن بعض الروايات بينما يؤدي التأويل إلى تغيير الحقائق بشكل تام.

الخاتمة:

١- تعتبر الحضارة سمة من سمات الأمم المتحضرة ولما كان الإسلام قد نقل حياة العرب من البداوة إلى الحضارة فلا بد من أن تكون لهم حضارة إسلامية خاصة بهم تضم تحت أجنحتها أمم متباينة في اللغة والقومية.

٢- إن كل نتاج إنساني يقع تحت احتمالية الصواب وعدمه ولما كانت الحضارة هي مجموع لعلوم مختلفة لأمة من الأمم فلا بد أن يكون فيها ذلك الاحتمال، فلا مانع من إعادة بناء بيوتنا بأيدينا التي بنيناها سابقاً بشكل أفضل وأمتن، فلا داعي لتكريس ما صنعه أسلافنا إلى الما لا نهاية.

٣- من الأمور الموضوعية التي يتحلى بها الباحث هو قول الحقيقة كما هي فعلم التاريخ أحد أهم وأضخم نتاجات علماء المسلمين في القرون الأولى إلاّ أن هذا لا يمنع أن يقع هؤلاء العلماء تحت خط التأثير السلبي للحقيقة التاريخية تحت مسميات عدة لعل أشهرها علم الكلام فينبغي على المفكرين اليوم رفض امضاء كل ما بناه مفكروا الأمس وإن كان عليهم الإفادة من ذلك واحترامه.

٤- يعد علم التاريخ أحد أهم العلوم الإنسانية التي من خلاله يمكن معرفة الشفرات السرية لحل مشاكل اليوم والوصول إلى درجة لا بأس بها من الصواب في معرفة أحداث الغد وقد أكد القرآن الكريم بآياته عن معرفة قصص وأحداث الأمم السابقة إذ لم يكن أمراً جزافاً.

٥- تأثر علم التاريخ بالعديد من المؤثرات الخارجية التي أرست تحت طياته جوانب.

Conclusion:

1- Civilization is a hallmark of civilized nations. Since Islam transformed the lives of the Arabs from a nomadic existence to a civilized one, it is inevitable that they should have their own Islamic civilization, encompassing nations diverse in language and ethnicity.

2- Every human achievement is subject to the possibility of being correct or incorrect. Since civilization is the sum of various sciences of a nation, this possibility must exist within it. There is no reason why we cannot rebuild the homes we previously built with our own hands in a better and more durable way; there is no need to perpetuate what our ancestors created indefinitely.

3 - One of the objective qualities a researcher must possess is speaking the truth as it is. The science of history is one of the most important and monumental achievements of Muslim scholars in the early centuries; however, this does not prevent these scholars from falling under the

negative influence of historical truth under various labels, perhaps the most famous of which is the science of kalam. Therefore, thinkers today must refuse to blindly accept everything built by the thinkers of yesterday, even if they must benefit from it and respect it.

4- The science of history is one of the most important humanities through which one can uncover the secret codes to solving today's problems and reach a reasonable degree of accuracy in understanding tomorrow's events. The Holy Quran has affirmed in its verses the importance of knowing the stories and events of previous nations, as this was not a matter of chance.

5- The study of history has been influenced by numerous external factors that have shaped various aspects of it.

الهوامش

---

(١) سورة العلق، الآية ١ - ٤.

(٢) سورة المجادلة، الآية ٩.

(٣) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية (بيروت - ١٩٩٩)، ج١، ص١١٥.

(٤) المقدمة، ص٨٤.

(٥) جغلول، عبد القادر، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون،الجزائر ، ١٩٨٣ ص١٣١.

(٦) البوطي، محمد سعيد رمضان، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن ط٨، دار الفكر، (دمشق - ٢٠٠٥). ، ص١٣.

(٧) شلبي، أحمد، تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة – ١٩٦٦، ج٣، ص٥٨.

(٨) الطبري، تاريخ الرسل والملوك، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٧٦). ، ج١، ص٣٢٦.

(٩) مدينة بخوزستان بناها سابور بن أردشير وأسكنها جند الروم وطائفة من جنده. الحموي، ياقوت، معجم البلدان، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، (بيروت - ١٩٨٨) ، ج٣، ص٨١.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج١، ص٤١٠.

(١١) معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، (بيروت - ١٩٧٥)، ص٤٣٢.

(١٢) ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ويلقبون بالقدرية. الشهرستاني، محمد بن عبد الكريم، الملل والنحل، تح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت - ١٩٨٨، ج١، ص٥٧.

(١٣) احمد عبد الباقي، معالم الحضارة العربية في القرن الثالث الهجري ، مركز دراسات الوحدة العربية ط ١، بيروت، آيار/ مايو ١٩٩١ ص٣٨٦.

(١٤)أحمد علي الملا ، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ٢٠٠٨ ، ص١٣٧.

(١٥) عويس، عبد الحليم، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، دار الصحة، القاهرة - ٢٠١٠ ص١٥.

(١٦) ابن خلدون، المقدمة، ص٤٠٤.

(١٧) علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي، (قم - ١٣٨٠هـ) ج١، ص١١٨.

(١٨) ينظر: ضيف، شوقي، العصر الجاهلي، دار المعارف، (القاهرة - ١٩٥٩) ص٤٩.

(١٩) هو علم يبحث فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وهذا العلم هو فرع من فروع علم الرجال، الرازي، الجرح والتعديل، مقدمة المحقق مصطفى عبد القادر عطا، ج١، ص٣.
(٢٠) انتج ابن إسحاق (ت١٥١هـ) كتابه السيرة في بدايات القرن الأول الهجري وهو أتم كتاب تناول السيرة.
(٢١) مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت – ١٩٨٧، ج١، ص٩٦.
(٢٢) المصدر نفسه، ص١٠٢.
(٢٣) سلهب، حسن، علم الكلام والتاريخ، ص٤٣.
(٢٤) الصراف، فاطمة عبد المنعم، اتجاهات المؤرخين المسلمين، ص٥٥.
(٢٥) المقدمة، ص٣٥.
(٢٦) سلهب، علم الكلام، ص٤٩.
(٢٧) سلهب، علم الكلام، ص٥٢.
(٢٨) الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص٦٤.
(٢٩) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج١٥، ص٨٠.
(٣٠) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص٦٤.
(٣١) مصطفى، التاريخ العربي، ج١، ص٨٥ - ٨٦.

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

١- أحمد علي الملا ، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، ٢٠٠٨
٢- البوطي، محمد سعيد رمضان، منهج الحضارة الإنسانية في القرآن، ط٨، دار الفكر، دمشق - ٢٠٠٥.
٣- جغلول، عبد القادر، الإشكاليات التاريخية في علم الاجتماع السياسي عند ابن خلدون، الجزائر - ١٩٨٣.
٤- الحموي، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت (ت٦٢٦هـ)، معجم البلدان، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت - ١٩٨٨.
٥- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ)، المقدمة، تر: حجر عاصي، دار الهلال، بيروت - ١٩٨٨.
٦- الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد (ت٧٤٨هـ)، سير أعلام النبلاء، تر: محمود شاكر، دار إحياء التراث، بيروت - ٢٠٠٦.
٧- الرازي، أبي حاتم محمد بن إدريس (ت٣٢٧هـ)، الجرح والتعديل، تح: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، ط٢، بيروت - ٢٠١٠.
٨- السخاوي، محمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت٩٠٢هـ)، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مكتبة ابن سينا للنشر، القاهرة - ١٩٨١م.
٩- سلهب، حسن، علم الكلام والتاريخ، مركز الحضارة، بيروت - ٢٠١١.
١٠- السيد عبد الباقي، عبد الباقي، معالم الحضارة العربية، دار النهضة، القاهرة - ٢٠٠٢.
١١- شلبي، أحمد، تاريخ الإسلام والحضارة الإسلامية والفكر الإسلامي، القاهرة - ١٩٦٦.
١٢- الشهرستاني، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم (ت٥٤٨هـ)، الملل والنحل، تح: صلاح الدين الهواري، دار الهلال، بيروت - ١٩٨٨.
١٣- الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، تر: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة - ١٩٧٦.

١٤- الصراف، فاطمة عبد المنعم، اتجاهات المؤرخين المسلمين في تدوين أخبار الإمام الحسين عليه السلام في القرن الثالث الهجري، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة الكوفة - ٢٠١٨.
١٥- ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، دار المعارف، القاهرة - ١٩٥٩.
١٦- علي، جواد، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، منشورات الشريف الرضي، قم - ١٣٨٠هـ.
١٧- عويس، عبد الحليم، الحضارة الإسلامية إبداع الماضي وآفاق المستقبل، دار الصحة، القاهرة - ٢٠١٠.
١٨- علي، محمد كرد، الإسلام والحضارة العربية، دار الفكر، دمشق - ١٩٦١.
١٩- معروف، ناجي، أصالة الحضارة العربية، دار الثقافة، بيروت - ١٩٧٥.
٢٠- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (ت٢٨٥هـ)، الكامل في اللغة والأدب، تر: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت - ١٩٩٩.
٢١- مصطفى، شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ط٣، بيروت - ١٩٨٧.
٢٢- الملا، أحمد علي، أثر العلماء المسلمين في الحضارة الإسلامية، ط٢، دار الفكر، دمشق - ١٩٨١.

Sources and references:

- The Holy Quran

1-Ahmed Ali Mulla, the impact of Muslim scholars on European civilization, 2008

2-al-Buti, Mohammed Said Ramadan, the curriculum of human civilization in the Qur'an, Vol.8, Dar Al - Fikr, Damascus-2005.

3-jagloul, Abdelkader, historical problems in political sociology at Ibn Khaldun, Algeria - 1983.

4-al-Hamawi, Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut (d.626 Ah), lexicon of countries, edited by: Mohammed Al - marashli, heritage revival house, Beirut-1988.

5-Ibn Khaldun, Abdul Rahman bin Mohammed (d808h), introduction, TR: Hajar Assi, Crescent house, Beirut - 1988.

6-AL-dhahabi, Shams al-Din Mohammed bin Ahmed (d.748 Ah), biography of the flags of the nobility, TR: Mahmoud Shaker, Heritage Revival house, Beirut - 2006.

7-Al-Razi, Abu Hatem Mohammed bin Idris (d.327 Ah), wound and modification, Ed.: Mustafa Abdel Kader Atta, House of scientific books, Vol. 2, Beirut - 2010.

8-Al-sakhawi, Mohammed bin Abdul Rahman bin Mohammed (d902h), the announcement of reprimand for those who vilified history, Ibn Sina publishing library, Cairo - 1981.

9-Salhab, Hassan, speech science and history, civilization Center, Beirut-2011.

10-Mr. Abdel Baqi, Abdel Baqi, landmarks of Arab civilization, Dar Al-Nahda, Cairo-2002.

11-Shalabi, Ahmed, the history of Islam, Islamic civilization and Islamic thought, Cairo - 1966.
12-al-Shahristani, Abu al-Fath Muhammad ibn Abd al-Karim (d.548 Ah), boredom and bees, Tah: Salah al - Din al-Hawari, Dar Al-Hilal, Beirut-1988.
13-al-Tabari, Muhammad ibn Jarir (d.310 Ah), history of the apostles and Kings, TR: Muhammad Abu al - Fadl Ibrahim, Dar Al-Maarif, Cairo-1976.
14-al-Sarraf, Fatima Abdel Moneim, trends of Muslim historians in the codification of the news of Imam Hussein (peace be upon him) in the third century of the Hijri, unpublished doctoral dissertation, University of Kufa - 2018.
15-guest, Shawky, history of Arabic literature, Maarif House, Cairo-1959.
16-Ali, Jawad, the detailed history of the Arabs before Islam, publications of Sharif Al-Radi, Qom-1380 Ah.
17-Aweys, Abdel Halim, Islamic Civilization, creativity of the past and prospects for the future, Dar Al-Seha, Cairo-2010.
18-Ali, Muhammad Kurd, Islam and Arab civilization, Dar Al - Fikr, Damascus-1961.
19-Maarouf, Naji, the originality of Arab civilization, House of culture, Beirut - 1975.
20-almobared, Abu al-Abbas Muhammad ibn Yazid (d.285 Ah), full of language and literature, TR: Abdul Hamid Hindawi, House of scientific books, Beirut - 1999.
21-Mustafa, Shaker, Arab history and historians, Dar Al - Alam for millions, Vol.3, Beirut-1987.
22-Mullah, Ahmed Ali, the impact of Muslim scholars on Islamic Civilization, Vol.2, Dar Al - Fikr, Damascus-1981.